الفتاة

الجزء السادس من السنة الأولى

فى آيار «مايو» سنة ١٨٩٣

موافق ١٤ شوال سنة ١٣١٠

جلالة إمبراطورة روسيا المعظمة

إن جلالة الإمبراطورة ماريا فيودوروفنا قرينة جلالة القيصر إسكندر الثالث إمبراطور روسيا، هى ابنة جلالة الملك كريستيان التاسع ملك الدانيمرك ولويزا برنسس دى هيس كاسل ملكة الدانيمرك، وشقيقة إمبراطورة أوستريا والبرنسس الكسندرا أوف ويلس قرينة ولى عهد الإنكليز.

ولدت فى ٢٦ت١ «أكتوبر» سنة ١٨٤٧ وفى ٩ت٢ «نوفمبر» سنة ١٨٦٦ تزوجت بجلالة القيصر بجلالة القيصر المعظم المولود فى ١٠ آذار «مارث» سنة ١٨٤٥، فرزقها الله منه خمسة أولاد ثلاثة ذكور وابنتين، وأكبرهم سمو ولى عهدهما الغراندوق نيقولا فيتش المولود فى ١٨ آيار «مايو» سنة ١٨٦٩.

وفى ١٣ آذار «مارث» سنة ١٨٨١ يوم جلس جلالة قرينها على عرش السلطان أصبحت إمبراطورة للروسية.

وهذه الإمبراطورة العظيمة ربيت فى بيت أبيها بهيئة بسيطة لا تعلو عن حالة المتوسطات بالغنى والثروة من نساء العالم، وقد أطرحت عنها منذ نعومة أظفارها الكبرياء والتشامخ والعظمة، ولم تزل حتى الآن وهى فى مقام تنحنى أمام سدتها الإمبراطورية أعناق ميئة وعشرة ملايين من البشر الممتدة من القطب الشمالى إلى

أبواب الهند جنوباً، ومن أقصى شرقى سيبريا إلى أقصى بولونيا غرباً.

وقد زادها الله عزًا وكمالاً بالمواهب الطبيعية، فإنها «حفظها الله» على جانب عظيم من اللطف والرقة والوداعة والأناسة ودماثة الأخلاق ولين العريكة والطهر والعفاف والقداسة، وعلى جانب أعظم من غزارة العقل وحدة الذهن وصدق التصور وحسن البديهة وقد استودع الله فى هيكلها اللطيف من القوة والشجاعة ما يعز وجوده فى غير أشداء الرجال.

ومن شريف طباعها أنها شديدة الحب لجلالة القيصر قرينها المعظم، ولا تحب التداخل فى الشئون السياسية فاردة جناحى الرأفة والحنو الوالدى على أولادها، قائمة على مساعدة بعض الأميرات الفاضلات بتهذيبهم وتعليمهم مبادئ الإيمان الأرثوذكسى وبيدها الكريمة البيضاء تخيط أكثر ثياب بناتها، ليقتدين بها العظيمات من النساء ويعلمن أن العمل واجب ٢٣٥على المرأة، وأنها ما خلقت (كما تظن بعض الأميرات) لتصبح وتمسى على وسادة الترف والرفاء أو على عرش العظمة والكبرياء، لأن ذلك مما يولد بها الكسل والنزوع إلى محبة ظواهر الجمال، وهو آفة الكمال، ولذلك كانت جلالتها شديدة الكره للكسل والكسالى وللواتى لا يسرهن إلاَّ أبهة المجد ونغمة الحمد، ولكى تبرهن أن الفضيلة بمحاسن الأعمال قد قسمت ساعات يومها بين تربية وتعليم أولادها وملاطفة ومؤانسة زوجها، وخياطة ما يلزم لبناتها ومطالعة الكتب العلمية والدينية والجرائد السياسية والأدبية ودرس اللغات الأجنبية حتى صارت بجدها واجتهادها تتكلم بعددٍ وافرٍ منها، فضلاً عما هى عليه من محبة تنشيط المعارف والآداب لجنسها اللطيف، ومن زيارات المستشفيات ومدارس البنات (بدل الملاهى والمنتزهات) وعمل الخيرات والمبرات ومساعدة كل جمعية خيرية أو علمية، وقد عرف الجميع ما كان من أياديها البيضاء من مساعدة من نكبوا فى المجاعة الروسية الأخيرة، وما بذلته من الأموال العظيمة لإنقاذهم من مخالب الجوع الذى كاد يفتك بملايين من البشر مع ما

اشتهرت به من عدم الإسراف والتبزير، وميلها الطبيعى إلى الأثواب البسيطة لكونها تكره الأزياء المضرة بالصحة.

وبالإجمال إن شريف خلال جلالتها يقوم واعظًا ونزيرًا فى نساء العالم عمومًا وأميرات الشرق خصوصًا، فيرد المتكبرات المتعظمات منهن إلى الضعة واللين والواهنات القوى إلى النشاط والإقدام والمسرفات (بلا فائدة على الوطن والجنس) إلى الاقتصاد والتوفير والمبتعدات عن عمل البر والإحسان إلى حبه والعمل به، فهكذا تكون النساءالعظيمات والملكات الفاضلات والأميرات الجليلات، لا بقصور تحلت بالمفاخر وخدور ترصعت بالجواهر، أطال الله بقاء جلالتها على ما هى عليه من الميل الغريزى لنفع الإنسان وفعل الإحسان ورفع لواء الجنس النسائى الذى يتشرف عند سماعه صفاتها الحميدة ومحامدها العظيمة كما يفتخر بسامى لطفها وعظيم فضلها، وحق له أن يفتخر ويمتجد، وهى المليكة فى دولة الجمال والسلطانة على عرش الفضل والكمال والمركز الذى ينتهى إليه خطوط التمدن والآداب. وسنعود إن شاء الله بعددٍ آخر إلى تاريخ حياة هذه الإمبراطورة المعظمة بأكثر إيضاح تذكرة لأميراتٍ وعظيماتٍ يسترن الوجه بأكمام الخجل إذا قيل أن الفضل بمحاسن العمل.

مصر وبغداد وقرطبه وأوربا

«تابع ما قبل»

يا من يباهى ببغداد ودجلتها　　مصر مقدمة والشرح للنيلِ

بغداد هى دار السلام ومقام الخلافة العباسية كانت كما رواه الخطيب البغدادى فى تاريخه المشهور مشتملة على مدن وأمصار متلاصقة متقاربة تتجاوز الأربعين، وقد استمرت نحو ٥٠٠سنة داراً للخلفاء العباسيين ومعدنًا للعلم ومقامًا للعلماء والشعراء